استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في ثورة الشباب ٢٠١١
دراسة في المشهد الاتصالي

د. صباح الخيشني *

المستخلص:

تتناول هذه الدراسة موضوع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي أثناء الثورة الشبابية في ٢٠١١ والاتجاه نحو التواصل عبرها مع الجماهير بمختلف الفعاليات، بحيث أصبحت بديلا عن قنوات الاتصال التقليدية (التلفزيون والإذاعة والصحافة) والتي انقسمت آنذاك إلى قسمين، قسم يدعم مطالب الشباب في الساحات وتعرضت هذه الوسائل لمضايقات كثيرة من قبل السلطة الحاكمة، وقسم مع الرئيس السابق علي عبدالله صالح _الذي قامت الثورة ضده ومطالبةً برحيله_ واشتغلت بكامل إمكانياتها المهنية والمادية ضد هذه الثورة، وهو ما عزى بالقيادات الشبابية إلى الاتجاه نحو منصات التواصل الاجتماعي لنقل فعاليات ما عُرف وقتها بساحات الثورة ونقل فعالياتها وأنشطتها المختلفة، بل أصبحت هذه المنصات هي القناة الرسمية لمعرفة أحداث الثورة والنقل عنها والتواصل عبرها من قبل الجماهير وحتى وسائل الإعلام والمهتمين مثل صفحة "ثورة الشعب اليمني" وصفحة "ثورة شباب الشعب اليمني"، كذلك صفحة "شبكة رصد اليمنية"و صفحة "شبكة رصد الثورة اليمنية" و صفحة "عين الاخبارية" والمركز الاعلامي في صنعاء ويمثل أكبر ارشيف رقمي للثورة وكان مزوداً رئيسياً لوسائل الإعلام طوال فترة الثورة.

وقد اعتمدت الدراسة على مدخل الصحافة الجماهيرية أو صحافة التشاركية أو صحافة المواطن، والتي أتاحت لجمهور الشباب أن يكونوا صحفيي الساحات الثورية وأن ينقلوا الأخبار ويقوموا بتحريرها ورفعها على منصات التواصل واستقبال ردود الأفعال.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها اعتماد على مواقع التواص الاجتماعي الشباب في نقل الأحداث والنشاطات والتوثيق لها واعتبارها وسيلة آمنة وواسعة الانتشار للتواصل للدعوة والترتيب لفعاليات الثورة الشبابية في اليمن.

* أستاذة الصحافة المساعد بكلية الإعلام بجامعة صنعاء.

مقدمة:

شكلت ثورات الربيع العربي واحدة من أهم المنعطفات التاريخية في التاريخ المعاصر لمنطقة الشرق الأوسط، فعلى أكثر من صعيد أتاحت للعقل الجمعي التعبير بقوة وتفريغ طاقته السلبية تجاه الأنظمة، والتنفيس عن الكبت الذي عاناه لعقود من الزمن شكلت معه فارقا زمنيا بين ثورتين (ثورة ضد المستعمر وظلمه وثورة ضد الأنظمة التي توارثت الحكم من بعده).

هذا الفارق الزمني حمل معه فارقاً من نوعٍ جديد هو الفارق في الوسائط الاتصالية فقد كانت الوسائل التقليدية من قنوات تلفزيونية وإذاعية وصحف هي منبر الأنظمة الحاكمة، في حين شكلت الشبكة العنكبوتية المتنفس الوحيد للشعوب العربية التي أجاد ناشطوها استخدام وتطويع مواقعها المختلفة لصالح الفكر الثوري واستثارة الشعوب العربية_آنذاك.

مشكلة الدراسة:

قدمت ثورات الربيع العربي نموذجا غير مسبوق في القدرة على الاتصال والتواصل بالجمهور خارج إطار الوسائل التقليدية المتمثلة في التلفزيون والإذاعة والصحافة، وهو ما تبحث فيه هذه الدراسة في تحليل وتفسير المشهد الاتصالي في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي أثناء ثورة الشباب في اليمن، ومنافسة هذه المواقع على شبكات الإنترنت لوسائل الإعلام التقليدية ومدى تأثر الأخيرة واستفادتها من هذه المواقع في استمرار السيطرة على الجمهور ومحاولة الاستحواذ عليه بتقديم الخدمات التفاعلية وفتح نوافذ خاصة بمشاركة الجمهور اليمني أثناء فعاليات ما عُرف باسم " الثورة الشبابية في ٢٠١١".

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- معرفة الوسائل التي اعتمدت عليها ثورة الشباب ٢٠١١ في اليمن في نقل أحداثها واستقطاب الجماهير إليها.
- معرفة العلاقة بين ثورة الشباب ٢٠١١ وبين وسائل الإعلام التقليدية (قنوات تلفزيونية، إذاعة، صحافة)
- التوصل إلى معرفة تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في إحداث تغيير في اتجاه الشباب نحوها.

المنهج المستخدم:

اعتمدت الباحثة على المنهج التاريخي الذي يُعرف بأنه أداة البحث في المشكلات أو الظاهرات الإعلامية في بعدها التاريخي أو سياق الوقائع والأحداث (وصف الماضي) ووصف الظاهرة الإعلامية وتسجيلها كما حدثت في الماضي.

فالمنهج التاريخي هو ما يمكن به الإجابة عن سؤال عن الماضي بواسطة مجهود علمي كبير يبذله الباحث متمثلا في محاولته لاستنتاج العلاقة بين الأحداث والربط بينها، مستندا في ذلك إلى ما يستقيه من أدلة علمية صحيحة تبرهن استنتاجه. [١]

نظرية الدراسة:

استخدمت الدراسة مدخل الصحافة العامة public journalism أو الصحافة المدنية (Civic Journalism)، صحافة المواطن، أو الصحافة التشاركية لتحليل وتفسير المشهد الاتصالي في ثورة الشباب ٢٠١١

وقد بدأت الصحف تجربة فكرة الصحافة العامة في أوائل التسعينيات والتي تسعى إلى مشاركة القراء في شكل جماعات بحث أو استفتاءات أو ردود أفعال للموضوعات الإخبارية اليومية، وكانت معظم هذه المشروعات المبكرة تدور حول فكرة التغطية الصحفية للانتخابات، وبعد ذلك سعت الصحف إلى إشراك المجتمعات في الحوارات الكبرى حول المشاكل العامة مثل العنصرية، التنمية، والجريمة[٢]

حيث كانت بدايات هذا المفهوم يركز على أنها: "محاولة تتناول أخبار القراء وتهتم بأخبار مجتمعاتهم، وهي نوع من الصحافة تسمى الصحافة العامة، أو صحافة مجتمع مؤيدة، وهذا النوع من الصحافة يتكون من التغطية الإخبارية المرتبطة بالقراء"[٣].

([١]) سعد سلمان المشهداني. مناهج البحث الإعلامي. ط١[الإمارات: دار الكتاب الجامعي، ٢٠١٧] ص١٧٠

([2]) Bowman, Shayne, and Chris, Willis**. We Media:**How audiences are shaping the future of news and information. avoilable at:[published online in PDF format on www.ndn.org,july 2003,andwww.hypergene.ne/wemedia/copyright,2003.NDN] 22/11/2003. P.6

([3]) Rich, Carole. **Writing and Reporting News A Coaching Method**, [Wadsworth Publishing Company, A Division of International Thomson Publishing Inc,2000] p.17.

ومن هذا المنظور تهدف الصحافة العامة - كما يقول- Jay Rosen الأستاذ بجامعة نيويورك، وأحد رواد هذا المصطلح إلى "كشف ما يهم الناس للقيام بدورهم كمواطنين، والعمل على جعل السياسة والصحافة موجهة نحو هذه المشاكل،" فالصحفيون يجب أن يستمعوا جيدا لاهتمامات المواطنين وبعد ذلك يعدون الموضوعات التي تصف ما يجب أن يقوم به المرشحون تجاه القضايا التي يعبر عنها المواطنون"[١].

وقد تطور هذا المفهوم في ظل وجود الإعلام الجديد وظهور شبكة الأنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، ليصبح المواطن هو منتج للمادة الإعلامية، حيث يؤكد جاي روزن أستاذ الصحافة والإعلام بجامعة نيويورك بأن صحافة المواطن هي حينما يوظف عامة الناس، المعروفون شكلياً بالجمهور، الأدوات الصحافية التي في حوزتهم لإخبار أناس آخرين عن حدث مهم، هذه هي صحافة المواطن.[٢]

وفكرة الصحافة العامة تدور أساسا حول دعوة الناس لأن يصبحوا جمهورا متفاعلا مع الأحداث، وتدعو الناس للمساعدة في إنعاش الحياة المدنية، وتحسين مناخ الحوار العام وذلك لتصميم رد متماسك للمشاكل المتزايدة في المناخ المدني.

فهي محاولة تتناول أخبار القراء وتهتم بأخبار مجتمعاتهم، وهي نوع من الصحافة تسمى الصحافة العامة، أو صحافة مجتمع مؤيدة، وهذا النوع من الصحافة يتكون من التغطية الإخبارية المرتبطة بالقراء.[٣]

فهي فعل لمواطن أو مجموعة من المواطنين يلعبون دوراً حيوياً في عملية جمع وإعداد التقارير، وتحليل ونشر الأخبار والمعلومات، ويبقى الهدف من خلال هذه المشاركة هو توفير معلومات موثوقة، ومستقلة، ودقيقة، وعلى نطاق واسع، معلومات تتطلبها الديمقراطية.

ويمكن تصنيف الصحافة التشاركية أو صحافة المواطن حسب الوظيفة التي يقوم بها الجمهور إلى : التعليق، والتحرير والتنقيح، والتحقق من

---

(١) Ibid, p.7.

(٢) تأثير صحافة المواطن ومستقبلها في ظل التطور التكنولوجي. مركز هردو لدعم التعبير الرقمي، ٢٠١٦ متاح على:

https://hrdoegypt.org/wp-content/uploads/2016/04/%D8%AA%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%B1-%D8%B5%D8%AD%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%A7%D8%B7%D9%86.pdf

(٣) صباح عبده هادي الخيشني. دور التحقيق الصحفي في معالجة قضايا المجتمع في الصحافة اليمنية. رسالة ماجستير[جامعة القاهرة: كلية الإعلام ، ٢٠٠٥] ص ص١٠٧-١١٠

الوقائع، ثم إعداد التقارير، وإعداد التقارير التفسيرية، وإعداد التقارير مفتوحة المصادر أو القراءات الندية، والنشر السمعي والبصري، والبيع والشراء والإشهار، ثم تدبير المعرفة.[١]

الثورة التكنولوجية وتغير المفاهيم الاتصالية

وتعود جذور المشهد الاتصالي الذي نشهده اليوم ونعيش عدداً من تجلياته إلى سلسلة من التطورات التقنية المتلاحقة، بدأت في وقت مبكر من حقبة السبعينيات من القرن الماضي، وخاصة منها تلك التي تمت على صعيد شبكة الإنترنت، ففي عام (١٩٧٢) دخلت هذه الشبكة عالم البث المتاح للجميع، وبدأ العمل على تطوير تقنية تسمح باستخدامها على نطاق تجاري، ومعها بدأ الطابع التواصلي للإعلام كحقل معرفي واجتماعي جديد، وتطور حتى أصبح اليوم أحد أهم مجالات العلوم الإنسانية.[٢]

ويطلق مصطلح الإعلام الجديد على تكنولوجيا الاتصال الجديدة وثورة المعلومات التي ظهرت في الجزء الأخير من القرن العشرين، كما أصبح لشيوع وسائط الإعلام الجديدة واستهلاكها من جانب الجمهور، علاقة غير قابلة للشك في ميلاد عصر اتصالي جديد أطلق عليه البعض عدداً من المسميات مثل : العالم الافتراضي، الاتصال الرقمي ... وغيرها من التعبيرات والتي تعبر عن ظاهرة إنسانية تقنية واحدة، فالإعلام الجديد ساهم في إعادة تشكيل الأنماط التواصلية التقليدية القديمة القائمة على احتكار النخب السياسية والثقافية لوسائط الإعلام وباقي وسائل التعبير في الفضاء العام واعتماد هرمية انتقال المعلومات من النخب إلى العامة.

فلم يعد عالمنا المعاصر منقسما إلى كتلتين متصارعتين من الدول وإنما أصبح بصدد عالم هو في تركيبته أقرب إلى فكرة "الشبكة Net work" منه إلى فكرة " التسلسل الهرمي" وهذا يعني انتقال السلطة من النمط الهرمي التقليدي إلى نمط الشبكات الدولية ومن الإلزام المركزي إلى الاتحاد التطوعي، أما محرك هذا التحول فهو ثورة تكنولوجيا المعلومات وقدرة الاتصال المتسعة

---

(١) مركز هردو. مرجع سابق.

١. (٢) حاتم سليم العلاونة. دور مواقع التواصل الاجتماعي في تحفيز المواطنين الأردنيين على المشاركة في الحراك الجماهيري. ورقة مقدمة للمؤتمر العلمي السابع عشر بعنوان " ثقافة التغيير" [الولايات المتحدة: جامعة فيلادلفيا: كلية الآداب، تاريخ النشر ٢٠١٢]

على نحو جذري والتي عززت من قوة الأفراد والجماعات، بينما قلصت من السلطة التقليدية للدولة.

فمنذ تسعينيات القرن الماضي نقلت شبكة الانترنت ثورة الاتصالات من شكلها السلبي الذي يعتمد على الآلية المعروفة في الاتصال الى الشكل التفاعلي (الشبكي) والتي تعني المشاركة في المصادر الإعلامية بحيث لم يكن هناك مرسل ومستقبل للمعلومات وأصبح الاتصال الوسيطي سمة العصر الراهن وقد نظر الكثير من الإعلاميين الى ذلك التطور الأفقي على انه يمثل تحدياً للإعلام التقليدي والذي يجب إعادة النظر الى الآلية التي يعمل فيها على ضوء التطورات الراهنة قبل ان تتلاشى أمام هذا الوليد الجديد والذي يمثل ثقافة اتصالية جديدة.[١]

ومنذ أواخر عام (٢٠٠٥) دخلت شبكة الإنترنت مرحلة جديدة، أمكن فيها لكل متصفحيها أن يكونوا بمثابة مرسلين للمادة الإعلامية ومستقبلين لها في آن واحد كما أصبحت هناك مواقع تتيح لزوار الشبكة ومتصفحيها تكوين حسابات، يمكنهم من خلالها تحميل ملفات الصوت والصورة والنصوص، وأن يتحكموا في عملية مشاهدة هذا المحتوى، من خلال إتاحته على نطاق ضيق، أو جعله عاماً للجميع.[٢]

فالإعلام لا يعمل في فراغ بل يستمد من السياقات الاقتصادية والسياسية والثقافية، سواء كانت محلية أو قومية أو إقليمية أو دولية، ولكي نفهم أهمية مواقع التواصل الاجتماعي "الإعلام البديل" يجب أن نضعها في النظريات السياسية والديمقراطية التي وفرت سنداً نظرياً وفكرياً لهويتها وممارستها، ويتطلب مراجعة بعض المقاربات على مستويات عدة، يلتزم بعضها الجوانب المتعلقة بالتطورات في تكنولوجيا الاتصال، وبعضها يعلق على الموضوع من جانب الدراسات الاجتماعية والسياسية وغيرها، بما يمثل مدخلا لفهم خصائص الاعلام الجديد: ٣

فنماذج الديمقراطية القائمة على المشاركة تشدد على أهمية "مشاركة المواطنين الحقيقيين وانخراطهم الأكثر فاعلية ونشاط في الديمقراطية، ولذلك فهي تنتقد الفصل الراديكالي للمواطنين عن السلطة والنخب والمؤسسات

---

(١) حسن رضا النجار. المدونات الإعلامية. **مؤتمر فيلادلفيا الدولي الخامس عشر**، ثقافة التواصل. ٢٦-٢٠١٠/١٠/٢٨

(٢) حاتم سليم العلاونة. مرجع سابق.

(٣) بشرى جميل الراوي. **دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير مدخل نظري**. متاح على http://alma3raka.net/spip.php?article100&lang=ar تاريخ الدخول ٢٠١٤/٩/٥

الديمقراطية عن طريق التمثيل"، "وأن وجود المؤسسات النيابية على المستوى القومي ليس كافياً للديمقراطية، فلكي تتحقق المشاركة القصوى من جانب الشعب جميعه على ذلك المستوى، يجب أن تحدث تنشئة اجتماعية أو "تدريب اجتماعي" على الديمقراطية في مجالات أخرى لكي يتسنى تطوير الاتجاهات والصفات السيكولوجية الضرورية وهذا التطوير يحدث عن طريق عملية المشاركة ذاتها" [١].

الإنترنت لم يسهل فقط عملية الوصول إلى المعلومات والأخبار والبيانات؛ بل أتاح الفرصة للمستخدم لإنتاج المضامين والرسائل والبيانات من خلال أشكال تعبيرية مختلفة، كمنتديات الحوار والصفحات الشخصية، وغرف الدردشة، والمدونات، والحسابات الخاصة في مواقع التواصل الاجتماعي، وغير ذلك من أشكال إنتاج المضامين الأخرى، وطرق التعبير والمشاركات المختلفة.

ووفر الإعلام الجديد وسائل وقنوات جديدة للاتصال والتواصل، وأتاح منابر جديدة للنقاش والحوار، مما فتح المجال أمام أفراد المجتمع لممارسة مختلف أنواع الاتصالات بواسطة شبكة الإنترنت، للخروج من وضعية عدم التواصل وعدم الحوار، إلى التواصل والحوار ومن الإعلام والاتصال الذي يتم في اتجاه واحد، إلى الإعلام الأفقي والاتصال في جميع الاتجاهات.

وهو ما مكنها أن تصبح بديلاً جديداً للإعلام التقليدي خاصة لدى فئة الشباب الذين استطاعوا أن يحولوا تلك المواقع إلى منابر إعلامية محفزة لحشد الشباب للتظاهرات التي تحولت إلى ثورات على الأنظمة السياسية، حيث تمكنت هذه الوسائل الجديدة من خلق نظام أكثر انسيابية في انتقال المعلومات والحقائق وهو ما ساعد على توفير قدر هائل من المعلومات والحقائق حول ما يدور بتلك الدول وأسهم في اندلاع الثورات وسقوط الأنظمة.

ويدلل على ذلك ما شهده العالم العربي أواخر العام ٢٠١٠ ومطلع العام ٢٠١١ من هزات سياسية لم يكن أحداً يتوقع حدوثها بهذه السرعة وبهذا القدر من التأثير، إذ وللمرة الأولى في العصر الحديث تتمكن بعض الشعوب العربية من تحقيق أهدافها وتطلعاتها في نيل حريتها عن طريق ثورات شعبية أطاحت بالحكام، بل وأنظمة شمولية حكمت شعوبها طوال عقود من الزمن، والمتتبع لتسلسل الأحداث والوسائل التي سلكتها الشعوب العربية في ثوراتها، يلاحظ

([١]) أولجا جوديس بيلي وآخرون. **فهم الإعلام البديل**. ترجمة: علا أحمد إصلاح [القاهرة: مجموعة النيل العربية، ٢٠٠٩] ص٢٤.

بصورة واضحة أن مواقع التواصل الاجتماعي، قد أدت إلى جانب دورها في التواصل الاجتماعي، دوراً سياسيا أساسياً وفعالاً في هذه الثورات، أو ما أطلق عليه اسم "ثورات الربيع العربي"، وتحولت من كونها مواقع للتواصل الاجتماعي وبناء العلاقات وتكوين الصداقات، وتبادل الطرائف والأحاديث الجانبية، إلى مواقع يستغلها مرتادوها ونشطاؤها للتداول السياسي بغية التعبير عن واقع حياتهم، وظروف معيشتهم وهمومهم المشتركة.

استخدم الشباب في بداية الأمر مواقع التواصل الاجتماعي للدردشة ولتفريغ الشحن العاطفية، ولكن يبدو أن موجة من النضج سرت، وأصبح الشباب يتبادلون وجهات النظر، من أجل المطالبة بتحسين إيقاع الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ومن هنا تشكلت حركات الرفض الشبابية التي انتظمت في تونس مروراً بمصر واليمن وليبيا والبحرين والأردن. وتخطت تلك الأفكار الرافضة للسياسات بسهولة عبر شبكات التواصل الاجتماعي في الوطن العربي.[١]

وهذه الثورات لم تكن كسابقاتها، إذ كانت واضحة المعالم والأهداف والشعارات والمطالب والزمان والمكان، فكانت تطلق على سبيل المثال مظاهرات مليونية تحديدا للعدد ،في يوم الجمعة تحديد للوقت في ميدان التحرير في القاهرة أو شارع بورقيبة في تونس تحديدا للمكان، بمطالب واضحة وصريحة لن يتزحزح عنها المتظاهرون تحديدا للهدف وبشعارات موحدة لا خلاف عليها مثل "الشعب يريد إسقاط النظام"، كل هده الأمور كان اللاعب الأساسي فيها مواقع التواصل الاجتماعي التي خلقت تنظيما وتطايرا سياسيا غير مسبوق في الحالة العربية، مما ترتب عليه زيادة الوعي العام الذي كون إدراكا شعبيا عاما للمطالب الأساسية التي يمكن البناء عليها مستقبلا للمطالبة بالحقوق الأخرى.[٢]

فمع اختلاف الظروف التي قامت من أجلها ثورات الربيع العربي إلا أن القواسم المشتركة بينها يتصدرها الكبت والقمع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والأمني مما دفع بالناشطين إلى نشر معلومات ووثائق وصور وفيديو لفضح ممارسات النظام واستقطاب أكبر عدد ممكن من المؤيدين في

(١) بشرى جميل الراوي. مرجع سابق.
(٢) محمد عبد العليم. الثورة المصرية بين المرحلة الانتقالية والقضية الفلسطينية. ط١ [القاهرة: مكتبة جزيرة الورد،٢٠١٢] ص٤٤

شكل جماعات سياسية منظمة تتغلب على عوائق المتابعة والمراقبة والملاحقة الأمنية بسرعة ومرونة فائقة.

وبالتالي يمكن القول أن الشبكات الاجتماعية استطاعت أن تترجم حالات السخط الشعبي والجماهيري على الأنظمة الحاكمة في شكل جماعات فئوية منظمة، استطاعت استخدام التكنولوجيا الحديثة في التواصل وتشكيل مجموعات متجانسة ومتناسقة وخلق رأي عام نوعي، بدأ افتراضيا وتحول إلى حقيقي.(١)

وساهمت هذه مواقع التواصل الاجتماعي مثل "الفيس بوك" face book وتويتر twitter واليوتيوب you tube والمدونات blogs والبريد الإلكتروني في تعزيز ديمقراطية الاتصال، حيث أدى إلى وجود نوع من المصداقية في المعلومات من خلال نقلها من مواقع الحدث بالصوت والصورة، كما ساعدت مع غيرها من مواقع التواصل الاجتماعي أو الإعلام البديل في الحراك السياسي وأصبحت وسائل هامة يتم من خلالها الحوار والتخاطب والتفاعل الآني المتمثل في رجع الصدى، في مقابل تدني الطرح الإعلامي في القنوات الرسمية للأنظمة وتركيزها على تلميع النظام ومنجزاته وقدسية الرئيس أو الحاكم وهو ما أفقدها المصداقية والثقة لدى الشعوب العربية بشكل عام.

كما ساهمت في خلق نظام أكثر انسيابية في انتقال المعلومات والحقائق بين المواطنين وهو ما ساعد على توفير قدر هائل من المعلومات والحقائق حول ما يدور داخل تلك الدول وأسهم بشكل كبير وأساسي في اندلاع الثورات ثم سقوط بعض الأنظمة.

المنافسة بين الإعلام التقليدي و الإعلام الجديد

لا تمثل مواقع التواصل الاجتماعي العامل الأساس للتغيير في المجتمع، لكنها اصبحت عامل مهم في تهيئة متطلبات التغيير عن طريق تكوين الوعي، في نظرة الإنسان إلى مجتمعه والعالم، فالمضمون الذي تتوجّه به عبر رسائل إخبارية أو ثقافية أو ترفيهية أو غيرها، لا يؤدي بالضرورة إلى إدراك الحقيقة فقط، بل انه يسهم في تكوين الحقيقة، وحل اشكالياتها.[٢]

---

(١) أشرف جلال. أخلاقيات استخدام الجمهور المصري للشبكات الاجتماعية بعد ثورة ٢٥ يناير وأثرها على اتجاهاته نحو هذه الشبكات. أشغال الملتقى الدولي: شبكات التواصل الاجتماعي في بيئة إعلامية متغيرة، دروس من العالم العربي. تونس ٢٠١٦

(٢) بشرى جميل الراوي. المرجع نفسه.

ومن هذا المنطلق ساهمت هذه المواقع في معترك الحياة السياسية في اليمن وأصبحت بمثابة المتنفس للشباب الراغب في التغيير، ومع بداية الثورة الشبابية في فبراير ٢٠١١ اختفت من هذه الصفحات الشخصية القصائد الشعرية والأغاني والموضوعات العلمية والأخبار التقليدية والصور والمقاطع وحل بديلا عنها تكرار مفردات الثورة بإسهاب وارتفاع سقف المطالبة بتغيير الواقع المعاش إلى تغيير النظام.

وازدادت المجموعات الشبابية المطالبة بإسقاط النظام وتنحي الرئيس علي عبد الله صالح _آنذاك_ وضمت هذه المجموعات ناشطين حقوقيين وصحفيين وكتاب ومحامين ومنظمات مجتمع مدني وشباب عاطل عن العمل ممن يقودون ثورة التغيير في اليمن.

وكباقي الثورات العربية، اعتمد شباب الثورة اليمنية بشكل كبير على شبكة الإنترنت في تبادل الأحداث نظرا للتعتيم الإعلامي الرسمي في اليمن والذي اعتبر ما يحدث عبارة عن خروج (مارق من قبل البعض) عن ولي الأمر، وفي تطور لاحق اعتبر الإعلام الرسمي ما يحدث من حراك ثوري في الساحات ومطالبة بإسقاط النظام عبارة عن (أزمة سياسية) بين الحزب الحاكم وأحزاب المعارضة.

لذلك شكلت نقاشات المجموعات في الفيس بوك في بدايات الثورة الصوت الأول للشباب المطالب بالإصلاحات ثم تدريجيا ارتفع سقف المطالبة بالتغيير عبر صفحة (ثورة الشعب اليمني) وكان تأثيرها كبيرا في حشد شباب للثورة، أيضا صفحة ثورة شباب الشعب اليمني، كذلك صفحة "شبكة رصد اليمنية"و صفحة "شبكة رصد الثورة اليمنية" و صفحة "عين الاخبارية" والمركز الاعلامي في صنعاء ويمثل أكبر ارشيف رقمي للثورة وكان مزوداً رئيسياً لوسائل الإعلام طوال فترة الثورة.

الشبكة الإعلامية للثورة اليمنية وهي من أهم الصفحات الثورية، كانت تقوم برصد يومي وإرسال التقارير اليومية عن الثورة لجهات كثيرة داخل اليمن وخارجه (سفراء - رجال سياسة...الخ(.

كما أن التعتيم الرسمي حول أحداث ومجريات الأمور في الساحات الثورية مثل أحداث جمعة الكرامة التي راح ضحيتها ٤٥ شابا من قبل قناصين اعتلوا اسطح المنازل المحيطة بساحة التغيير في صنعاء، أضعف من ثقة الجماهير بالإعلام الرسمي في مقابل وجود قنوات تلفزيونية ثورية نقلت المشهد على

الهواء مباشرة بعد صلاة الجمعة في ١٨ مارس ٢٠١١ [١] واشتعال صفحات التواصل الفردية وصفحات الثورة بصور الشهداء وتناقل فيديوهات المواطنين من وسط ساحة الحدث التي وثقت تلك الجريمة.

وتعددت الصفحات الثورية التي هي في الأساس صحافة مواطنين، يحررها شباب الثورة ويرفعون عليها مختلف الأنشطة والفعاليات في الساحات وتغطية الأحداث المثارة والانضمام المتتالي لقيادات ورجال قبائل وشخصيات كانت تتوافد إلى ساحات الاعتصام.

كما نشط الشباب في شكل ائتلافات ثورية لها أنشطتها وصفحاتها على مواقع التواصل، وكانت الأنشطة الإعلامية والثقافية من دورات في التصوير الصحفي وكتابة الأخبار والتقارير الصحفية، والمنتديات الأدبية ودورات في اللغة الإنجليزية والخط العربي، والإسعافات الأولية والمؤتمرات الصحفية والبرامج الحوارية على منصة الساحات و المسيرات والمظاهرات وغيرها من الأنشطة مكانا خصبا لممارسة الصحافة المدنية وانتظام الأعضاء في التغطية المستمرة للأحداث.

وكانت هذه الصفحات تتعرض للاختراق والقرصنة مثل اختراق صفحة ثورة التغيير وهي أكبر صفحات الثورة وسرعان ما تم عمل صفحة أخرى باسم الصفحة الثانية لثورة التغيير. ٢

وصفحة وكالة يمان تم اختراقها وقرصنتها أكثر من أربع مرات وكانت تقدم خدمة إخبارية عن الثورة عبر رسائل الجوال وتمتلك الكثير من المراسلين أيضاً في مختلف الساحات الثورية في اليمن، وغيرها من المواقع التي أمكن من خلالها رفع العديد من الصور ولقطات الفيديو المتعلقة بالثورة وكذلك تحديث آخر المستجدات، وقد تمت هيكلة المواقع بحيث تشمل كافة المجالات المتعلقة بالثورة في كلٍّ من صنعاء، عدن، تعز، إب، الحديدة وباقي المحافظات وكذلك البث المباشر من ميادين التغيير. [٣]

---

(١) وفقا لتقرير منظمة هيومن رايتس" مذبحة بلا عقاب" فإنه على مدار ثلاث ساعات بلغ عدد القتلى ٤٥ منهم ثلاثة أطفال و٢٠٠جريح، وتركزت الإصابات في الرأس والصدر ومناطق أخرى من النصف العلوي للجسد.

(٢) متاحة على:
https://www.facebook.com/Freedom.Yemen/timeline?ref=page_internal

(٣) اللجنة الإعلامية الأساسية بصنعاء والشبكة الإعلامية للثورة اليمنية متاح على:
https://www.facebook.com/sanaaMedia
https://www.facebook.com/mnyr2011m

وحسب تقرير لوزارة المواصلات ارتفع عدد مستخدمي الشبكة العنكبوتية في اليمن مع نهاية العام ٢٠١٣ إلى ٢ مليون و٤٢٤ ألف و٨٩٠ مستخدم مقارنة عن نفس الفترة من العام الذي سبقه بـ ١ مليون و ٦٩٢ ألف و٢٤٠ مستخدم بزيادة معدل نمو ٢٩.٤٣ بالمائة .[١]

كما أن الاهتمام الأكبر هو بموقع الفيس بوك ثم اليوتيوب أما التويتر فيأتي في آخر اهتمامات الجمهور في اليمن لكون عدد الكلمات فيه محدود وباعتباره نخبويا أكثر منه للتواصل الاجتماعي الشعبي، وقد أثبتت نتائج الدراسات على الشباب الجامعي في اليمن أن موقع الفيس بوك يحتل المرتبة الأولى في الاستخدام.[٢]

وهو ما يدلل على الدور المهم لمواقع التواصل الاجتماعي في أحداث هذه الثورة، حيث استخدمها الثوار كوسيلة سهلة وسريعة في نشر أفكارهم وقيادة مجموعاتهم وتكتلاتهم الشبابية الخاصة التي شكلوها عبر صفحات الفيس بوك الأوسع انتشارا في المجتمع اليمني، حيث استطاع الشباب الذين تفرقهم الجغرافيا في كل أجزاء اليمن الاجتماع فيها، كما ساهمت هذه المواقع لمجانية استخدامها من استحداث صفحات ومجموعات تعبر عن المكونات الثورية، وأخرى لنشر الحقائق وأخرى لنشر النكتة السياسية، والصور الكاريكاتورية، وصور ضحايا العنف، ونشر تعليقات الشخصيات المؤثرة في الثورة وتلقيها من قبل الجماهير، لذلك أصبحت هذه الوسائل من أهم عوامل التواصل في الثورة اليمنية ومعروف في اليمن أن ما يدور على صفحات الفيس بوك يدور في نقاشات مجالس القات، وكذلك ما يدور في هذه المجالس من نقاشات يُنقل إلى صفحات التواصل الاجتماعي.

ولا شك أن وقوف القنوات التلفزيونية مع الأنظمة ساهم إلى حد كبير في توجه الجمهور نحو المواقع الإلكترونية وإنشاء حسابات خاصة بهم، لتدني ثقتهم فيما تطرحه هذه الوسائل من جهة ومن جهة أخرى تجاوز عامل الوقت

---

(١) تقرير صادر عن وزارة المواصلات ٢٠١٤

(٢) صباح عبده هادي الخيشني. استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تفعيل المشاركة الطلابية لطلبة كلية الإعلام بجامعة صنعاء – دراسة ميدانية. مجلة الدراسات الاجتماعية، صنعاء، المجلد الرابع والعشرون، ع ٢، ٢٠١٨

وديع محمد العزعزي. استخدامات الشباب الجامعي لشبكة التواصل الاجتماعي "فيسبوك دراسة مسحية على طلبة كليات وأقسام الإعلام في أربع جامعات عربية، المجلة العربية لعلوم الاتصال، الرياض، المجلد (١٤)

في عملية النشر ومتابعة أحداث الثورة الشبابية وبالذات المسيرات والمظاهرات التي كان يواجهها النظام بالقمع والقتل المباشر.

يقول الباحث ريان مارتن: «أن التنفيس من خلال الكتابة على مواقع التواصل الاجتماعي بمثابة وضع البنزين على النار، لأن الإنترنت يبرز مشاكل الاندفاع أكثر من أي شيء آخر، فمن السهل على المستخدم الاستجابة بصورة سلبية على الفور عند الشعور بالغضب.

كما يؤكد على أن هناك مزيجًا من سرية المستخدم ووجود ما يسمى بـ«المسافة الاجتماعية»، الأمر الذي يقلل من شعور الفرد بضرورة ضبط النفس أو الحذر حول كيفية التفاعل مع الآخرين، مشيرًا إلى أن معظم مواقع التواصل الاجتماعي تشجع على التنفيس كوسيلة للتعامل مع الغضب".[١]

إن المتابع لمواقع التواصل الاجتماعي يجدها تتجه لمنافسة وسائل الإعلام التقليدية والجماهيرية حيث تندرج ضمن ما يسمى بوسائل الإعلام التفاعلية، بمعنى أنها تتيح للمتلقي التفاعل المباشر مع الرسالة الإعلامية والتعبير عنها، ناهيك عن أنها تعمل على ربط واكتمال أطراف الرسالة الإعلامية من خلال ما يسمى (رجع الصدى) الذي نجده هنا بصورة مباشرة من المستقبل إلى المرسل دون قيود أو محاذير في ظل انعدام مقص الرقيب، الأمر الذي يعزز من تحقيق هدف الرسالة ويمكّن المرسل من قياس الرأي العام ومعرفة اتجاهاته نحو الرسالة ومدى الإقناع الذي تكون لديه في نفس الوقت.

لكن بالمقابل اعتمادها على الفردية أو الشخصانية الذي يصعب معه أن نسقط عليها مفهومي المصداقية والموضوعية إلا للصفحات الإخبارية في الأساس مثل مواقع الصحف ومواقع الشخصيات السياسية الكبيرة والقيادات والمسئولين باعتبارهم أحد المصادر الإخبارية في الإعلام التقليدي، لكنها بالمقابل كانت البوابة الوحيدة لنقل ما يحدث في ساحات الاعتصام لتواجد الجمهور المرسل للحدث مثل صفحة ثورة اليمن والصفحات المشابهة لها والتي كان يتم الاعتماد عليها لتوثيق أحداث الثورة اليمنية بالصورة والصوت والكلمة وهو ما أعطاها المصداقية والقوة لدى الجمهور.

لذلك سعت العديد من وسائل الإعلام التقليدية -التلفزيون والإذاعة والصحف ووكالة الأنباء- إلى استحداث صفحات لها على مواقع التواصل الاجتماعي لتواكب نقل الخبر أولاً بأول، ومحاولة جذب الجمهور بدعوتها

---

(١) صحيفة الشرق الأوسط، 26 ديسمبر ٢٠١١ العدد ١٢٠٨١

وإعلاناتها المتكررة له للتواصل معها عبر هذه المواقع، وذلك للاستفادة من المميزات العامة لهذه المواقع وخواص المشاركة والنشر والتعليق.

كما أن خروج هذه المواقع عن إطار السيطرة والمراقبة الحكومية أعطاها طابع الشعبية والقدرة على التمدد والاتساع بشكل أفقي في أوساط الجمهور وبالذات الشباب، وهو ما وضع الإعلام التقليدي في خانة عدم الثقة والشك في مصداقية الطرح وضعف الاهتمام بمشاكل الجمهور وقضاياه وبخاصة قضايا الفساد والتي انفردت بها مواقع التواصل الاجتماعي وشكلت أرضية خصبة للمناقشات والحوار والتواصل وتشكيل الائتلافات والهيئات الثورية والمبادرات الطوعية و التشبيك مع منظمات المجتمع المدني، والتركيز على فضح الممارسات السلبية للحكومة وتجاهلها لاحتياجات المواطن.

كما يتضح من المشهد اليمني أن هذه الوسائل تعدى انتشارها مراكز المدن الرئيسية لتوفر خدمات الأنترنت وتنافس الشركات على الجمهور بتقديم امتيازات أفضل متجاوزة بذلك قدرة الصحف نفسها على الوصول إلى الجمهور والتي لا يتجاوز توزيعها مراكز المدن الرئيسية، لأن عدد النسخ التي تطبعها قليلة جدا مقارنة بعدد السكان إضافة إلى مشاكل التوزيع و الدعم المالي.[١]

وهذا ما يجعل من الشبكة العنكبوتية في حال تحسن وضع الخدمات على رأس وسائل الاتصال سريعة الانتشار وسهلة الاستخدام للتواصل بين الجماهير وهو ما يضع الوسائل التقليدية في حالة مواجهة لإثبات وجودها على الساحة اليمنية.

لكن الوضع الحالي يفترض وجود تكامل بين الإعلام التقليدي ووسائل التواصل الاجتماعي لإحياء الدور الحقيقي للصحافة والإعلام وهو الدور التنموي داخل المجتمع واعتبار المواطن هو أحد مصادر الأخبار "صحافة المواطن" وهو مصدر وشاهد على أرض الواقع حيث اتجهت الكثير من الوسائل الإعلامية إلى مواقع التواصل الاجتماعي لإنشاء صفحات خاصة بها، للتواصل مع جمهورها بشكل أكبر وضمان استمرارية وجودها في المنافسة عليه، كذلك للحصول على رجع الصدى أو التغذية المرتدة والتي تشكل أساساً مهماً من أساسيات الاتصال التفاعلي، وضمان وجود موضوعات تهم الجمهور.

---

(١) صحيفة الثورة وهي الصحيفة الأولى في اليمن من حيث المقروئية تطبع في المناسبات الكبيرة ما يقارب ٣٠ ألف نسخة فقط وفي الأوقات العادية تصل عدد النسخ المطبوعة إلى أقل من نصف هذا الرقم.

وحاليا يتساوى التركيز في الإعلام التقليدي مع مواقع التواصل الاجتماعي على الموضوعات السياسية بشكل أساسي ثم الموضوعات الاجتماعية والاقتصادية الثانوية أو التناول السطحي للقضايا الهامة، وتتغلب هذه المواقع من حيث سخونة النقاش واشتعاله على الصفحات.

ولكن يمكن القول أنها غيرت الكثير من المفاهيم لدى المواطن اليمني وشكلت قوة في وجه الوسائل التقليدية ووجه النظام السابق والحالي.

أهم النتائج:

اعتماد الثورة الشبابية في اليمن في ٢٠١١ على مواقع التواصل الاجتماعي كوسيلة للإعلام ونقل أخبار الفعاليات والمظاهرات والأنشطة وكل ماله علاقة بالحراك الثوري.

كان الشباب هم السباقون في استشراف دور هذه المواقع، واتخاذها بديلا عن وسائل الإعلام التقليدية.

أن وسائل الإعلام التقليدية حكومية وخاصة موالية للحكومة (قنوات تلفزيونية، قنوات إذاعية، صحف) أقصت نفسها بنفسها من الحراك الثوري إبان الثورة الشبابية في اليمن، حيث نصبت نفسها مدافعا وحاميا للنظام السابق.

التوصيات:

من خلال العرض السابق توصي الباحثة بما يلي:

ضرورة الاهتمام بتضييق الفجوة بين الإعلام الحكومي ورؤية الشباب وتطلعاته للمستقبل، وذلك بتفعيل الرؤية الشبابية في مؤتمر الحوار الوطني.

القيام بالتخطيط للبرامج الشبابية التي تعمل على رفع مستوى الوعي بحاضرهم ومستقبلهم.

ضرورة العمل من خلال مواقع التواصل الاجتماعي التي يعتمد عليها الشباب للتواصل معهم وإيجاد القنوات المناسبة لتوصيل صوتهم عبرها.

المراجع:

١. تقرير صادر عن وزارة المواصلات ٢٠١٤.
٢. أشرف جلال. أخلاقيات استخدام الجمهور المصري للشبكات الاجتماعية بعد ثورة ٢٥ يناير وأثرها على اتجاهاته نحو هذه الشبكات. أشغال الملتقى الدولي: شبكات التواصل الاجتماعي في بيئة إعلامية متغيرة، دروس من العالم العربي. تونس، تاريخ النشر ٢٠١٦.
٣. أولجا جوديس بيلي وآخرون. فهم الإعلام البديل. ترجمة: علا أحمد إصلاح [القاهرة: مجموعة النيل العربية، ٢٠٠٩].
٤. بشرى جميل الراوي. دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير مدخل نظري. http://alma3raka.net/spip.php?article100&lang=ar متاح بتاريخ ٢٠١٤/٩/٥.
٥. تأثير صحافة المواطن ومستقبلها في ظل التطور التكنولوجي. مركز هردو لدعم التعبير الرقمي، ٢٠١٦ متاح على:
https://hrdoegypt.org/wp-content/uploads/2016/04/%D8%AA%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%B1-%D8%B5%D8%AD%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%A7%D8%B7%D9%86.pdf.
٦. حاتم سليم العلاونة، دور مواقع التواصل الاجتماعي في تحفيز المواطنين الأردنيين على المشاركة في الحراك الجماهيري، ورقة مقدمة للمؤتمر العلمي السابع عشر بعنوان " ثقافة التغيير"] الولايات المتحدة: جامعة فيلادلفيا: كلية الآداب، تاريخ النشر ٢٠١٢[.
٧. حسن رضا النجار. المدونات الإعلامية. مؤتمر فيلادلفيا الدولي الخامس عشر، ثقافة التواصل. ٢٦-٢٠١٠/١٠/٢٨
٨. سعد سلمان المشهداني. مناهج البحث الإعلامي. ط١]الإمارات: دار الكتاب الجامعي، ٢٠١٧.
٩. صباح عبده هادي الخيشني. دور التحقيق الصحفي في معالجة قضايا المجتمع في الصحافة اليمنية. رسالة ماجستير[جامعة القاهرة: كلية الإعلام ، ٢٠٠٥]
١٠. صباح عبده هادي الخيشني. استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تفعيل المشاركة الطلابية لطلبة كلية الإعلام بجامعة صنعاء – دراسة

ميدانية. مجلة الدراسات الاجتماعية، صنعاء، المجلد الرابع والعشرون، ع ٢، ٢٠١٨.

١١. محمد عبد العليم. الثورة المصرية بين المرحلة الانتقالية والقضية الفلسطينية. ط١]القاهرة: مكتبة جزيرة الورد،٢٠١٢[

١٢. وديع محمد العزعزي. استخدامات الشباب الجامعي لشبكة التواصل الاجتماعي "فيسبوك دراسة مسحية على طلبة كليات وأقسام الإعلام في أربع جامعات عربية، المجلة العربية لعلوم الاتصال، الرياض، المجلد (١٤)

13. https://www.facebook.com/Freedom.Yemen/timeline?ref=page_internal

١٤. اللجنة الإعلامية الأساسية بصنعاء والشبكة الإعلامية للثورة اليمنية متاح على: https://www.facebook.com/sanaaMedia https://www.facebook.com/mnyr2011m

١٥. صحيفة الشرق الأوسط، ٢٦ ديسمبر ٢٠١١ العدد ١٢٠٨١

16. Bowman, Shayne, and Chris, Willis. We Media:How audiences are shaping the future of news and information. avoilable at:[published online in PDF format on www.ndn.org,july 2003,andwww.hypergene.ne/wemedia/copyright,2003.NDN] 22/11/2003 .

17. Rich, Carole. Writing and Reporting News A Coaching Method, [Wadsworth Publishing Company, A Division of International Thomson Publishing Inc,2000[